

عشر، فإن هذه التركيبة تعد فريدة وطبيعية بالنسبة لبعض أنواع الشعر الإنجليزي. ونلمس ذلك - بصفة خاصة - في الفترة التي تقع بين سنة ١٥٩٠ تقريباً ومتصف القرن السابع عشر، حيث صادف أقصى تطوره عند الشعراء « الميتافيزيقيين » في هذه الحقبة. وبسبب الضيق النسبي لمدلول مصطلح « الشعر الميتافيزيقي »، يمكننا أن نستخدم عبارة أوسع دلالة، وهي « التراث الإنجليزي الخاص بالفطنة والنباهة »، كمن يقوم محل هذا الاتحاد المرغوب للخصائص والقيم. ويتم هذا التراث بالوفرة، ووضوح ملموسية الصور الشعرية. كما يتسم بالاستخدام المعتاد للاستعارة، إلى حد أنه عندما تستخدم استخداماً ناجحاً، تصبح لها دلالة ذهنية وفيزيائية أيضاً، مما يربط ما يسميه القرن السابع عشر « الفطنة » بالطاقة العاطفية، والتأثير الحسي. وتأكيد إيوت على « الفطنة » انعكس، بل أحدث تأثيراً قوياً في نظرية الشعر الإنجليزي - الأمريكي وممارسته، منذ الحرب العالمية الأولى، في حين أن المعيار العام الآخر - أي مثال الشكلية الكلاسيكية - قد ارتبط - بدرجة أقل - بالنظرية والممارسة الجديتين.

وفي مقالته « الشعراء الميتافيزيقيون »، يطور إيوت اقتراحه الشهير، وهو أن الشعر « الميتافيزيقي » تطور منطلق للشعر الإليزابيثي. كما أن هذا التراث الشعري العام الذي تطور منه الشعر « الميتافيزيقي »، يمثل الخط الرئيسي للشعر الإنجليزي. إنه يتسم بـ « ميكانيكية الإحساس »، حيث تذوب فيه الأفكار - أيما كان نوعها - إلى الاستجابة العاطفية. وفي مناقشته للشعر « الميتافيزيقي » نفسه، نجد إيوت - بصفة خاصة - يحل المساحة الواسعة من التجارب المختلفة اختلافاً جذرياً والمترجة فيه. أما فيما لا يتفق فيه مع دكتور جونسون - والذي كان بدوره معجباً بهذه المساحة العريضة - فهو في التأكيد على أن هذه التجارب - في شاعر مثل دون Donne - متحدة بنجاح أكثر مما يعترف جونسون. وهذه الخصيصة - أو القيمة - في الشعر الإنجليزي، قد تبخرت خلال أخريات القرن السابع عشر. وخصيصة « الفطنة » هذه - أي حدة الذكاء الذهني وقدرته على تركيب « التجربة المتباينة » - قد اتخذت طريقاً واحداً في الشعر النيوكلاسي بعد درايدن، متخلية عن اتصالها العاطفي والحسي، وأصبحت نوعاً من « الفطنة »، أشبه بالحاسة المعروفة في وقتنا الحاضر، أي فطنة تنحو تجاه المضحك Comic.

\* \* \*

إن الشكلية الكلاسيكية عند إيوت مثال - أو تصوّر Ideal - بلون جانباً كبيراً من تفكيره